Nady Al-Adab: Jurnal Bahasa Arab

Volume 22 Issue 2 July 2025
ISSN Print: 1693-8135 | ISSN Online: 2686-4231
Penerbit: **Departemen Sastra Asia Barat, Fakultas Ilmu Budaya, Universitas Hasanuddin**
Nationally Accredited Journal, Decree No. 200/M/KPT/2020
This Work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

الغزل العذري في شعر عيسى ألبي: دراسة فنية تحليلية لقصيدة "عابرة"

Hassanat Funmilayo Abubakar–Hamid[1]

[1] University of Ilorin. Nigeria. e-mail: abubakar.fh@unilorin.edu.ng

الملخص

تهدف هذه الورقة دراسة الغزل العذري في إنتاج عيسى ألبي أبوبكر، على أساس أنه من أثرى الفنون الأدبية الذي يتعلق بحياة الرجل والمرأة؛ قلّما تجد شاعرا عربيا أو أعجميا لم يتعاط الفن الغزلي في إنتاجه الشعري، ولكنّ أغلبية الشعراء لا يمارسون إلا الغزل العفيف. ولكثرة موضوعات الغزل في التراث الشعري لعيسى ألبي ولا سيما قصيدة "عابرة" التي قصّ قصتَها الشاعرُ نفسُه على الباحثة لما كان ناظرا ومعلما في دار العلوم بمدينة إلورن. ولما رأت الباحثة أن القصيدة لم يدرسها أحدٌ من الدارسين حسب علمها؛ فانهضّ اهتمامها على دراستها لكثرة الخصائص الفنية والأساليب البيانية المشحونة فيها، فاستخدمت المنهج التاريخي لتوثيق بعض الحقائق التاريخية المتعلقة بهذا الموضوع، ثم المنهج الوصفي ذلك لوصف تلك الخصائص الفنية والنكتات البيانية والجماليات الأسلوبية الموجودة فيها، ذلك ليستطيع البحث تقديم بعض إشكالية هذا البحث على النمط الآتي: من هو الشاعر عيسى ألبي؟ هل تناول الفن الغزلي في إنتاجه الشعري؟ وما هي الخصائص الفنية الموجودة في القصيدة؟ ومن نتائج هذه الدراسة أن عيسى ألبي شاعر مغلق إسلامي، تناول الغزل العذري في إنتاجه الشعري، ووظّف فيها الخصائص الفنية منها: براعة الاستهلال، وحسن الانتقال، وبراعة الاختتام، وتوظيف الأساليب الإنشائية والمجاز العقلي ولا سيما جمال المبالغة.

الكلمات المفتاحية: *الغزل العذري؛ عيسى ألبي؛ قصيدة عابرة؛ دراسة فنية.*

Abstract

Ghazal poetry is a genre of poetic art that cultivates the warmth of pure, chaste emotions, which poet uses to highlight the sufferings of love and the pain of separation and estrangement from his beloved. This love poetry avoids describing the beloved's physical charms, and is limited to expressing his turbulent feelings toward her. This paper aims to study platonic poetry; the literary art closely associated with the lives of men and women. It is the most famous, popular, and enjoyable of these arts. It is rare to find an Arab or non-Arab poet who has not engaged in love poetry in his poetic production. However, most of them practice only chaste or platonic ghazal. Given the abundance of ghazal themes in Isa Alabi's poetic heritage, particularly the poem "Ābirah" (Passing by), the stories of which the poet narrated to the researcher when he was a principal at Dar ul-Ulum in Ilorin, under the guidance of his teacher, Ash-Shaykh Adam Abdullah Al-Ilory, the paper will study and examine some of the artistic features in the poem by employing historical and descriptive approachs, this research will be able to present some of the research questions in the following order: Who is the poet Issa Alabi? Did he engage

in ghazal poetry in his poetry? Is platonic ghazal available in his poetry? What are the artistic features founded in the poem "ʿĀbirah"? Among the results of this study is that Issa Alabi addressed platonic love poetry in his poetic output, he employed artistic features in the poem, including a brilliant introduction, a smooth transition, and a brilliant conclusion. He also employed rhetorical devices and metaphors, particularly the beauty of exaggeration.

Key words:.

***Keywords**: Platonic Poetry; Isa Alabi; Ābirah; Artistic Study.*

1. مقدمة

يعدُّ الغزل العذري أحد الفنون الشعرية البارزة في التراث العربي، حيث يعبر الشاعر عن مشاعره الصادقة تجاه محبوبته بأسلوب نقي بعيد عن الابتذال. وقد ازدهر هذا اللون من الشعر في العصر الأموي، وتميّز بسمات واضحة مثل الإخلاص للحبيبة الواحدة، العفة في التعبير، واللوعة بسبب الفراق أو الصدّ. وفي الأدب العربي الحديث، لا يزال الغزل العذري يحتفظ بمكانته بين الشعراء، ومن بينهم الشاعر النيجيري عيسى ألبي أبوبكر، الذي أبدع في تصوير العواطف الصادقة بأسلوب فني ممتع. وتأتي هذه الدراسة لتحليل قصيدته "عابرة"، التي تجسّد هذا الاتجاه الشعري بأسلوبه المميز.

وهذه الدراسة تهدف إلى استكشاف سمات الغزل العذري في قصيدة "عابرة"، والتعرف على المؤثرات الأدبية والثقافية التي شكلت تجربة الشاعر، بالإضافة إلى تحليل الأساليب البلاغية والفنية المستخدمة في القصيدة. ويعتمد البحث على المنهج التاريخي والتحليلي لتقديم رؤية متعمقة حول مضمون القصيدة وأسلوبها، مما يسهم في تسليط الضوء على حضور الغزل العذري في الأدب العربي في بلاد العرب وفي الأدب العربي النيجيري. ومما يؤيد هذا الموقف بحث أكاديمي قدمه الربيعي بعنوان: "الغزل العذري حتى نهاية العصر الأموي: أصوله وبواعثه وبنيته الفنية" لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة البصرة سنة 2012، حيث درس الباحث فيه نشأة الغزل العذري وخصائصه ثم عرض واسع في البواعث التي تؤدي إلى قرض نوعية هذا الفن ثم لفف البحث بدراسة معمقة عن البنية الفنية لهذا الفن الغزلي.

وممن تناول هذا الفن عيتاني سمير في مقالته الأكاديمية المنشورة في مجلة قيمة بعنوان: "الغزل العذري: أدب نسوي في العصر الأموي" سنة 2022، حيث تناول قصص الغزل العذري في العصر الأموي مع انتشاره في المجتمع خلال القرن تقريبا، وحلل دور الغناء والفن في بلورة الغزل العذري والحب العذري. ومنهم الباحث يوسف بتوري الذي درس ظواهر الانزياح في شعر الغزل العربي النيجيري عند زمرة من الشعراء النيجيريين وفي مقدماتهم الشاعر عيسى ألبي أبوبكر، سنة 2024 بعنوان: "الاستكشاف الأسلوبي للانزياح في شعر الغزل العربي النيجيري" في رسالته للدكتوراه في قسم اللغة العربية والدراسات الدولية في جامعة إلورن. وتجدر الإشارة إلى أن البحث الغزل العذري وخصائصه في العصر الأموي بصفة عامة. وأما البحث الثاني فإنه درس تأريخ الغزل العذري في العصر الأموي وانتشاره في ذلك المجتمع مع أن البحث حلل ظواهر الانزياح في شعر الغزل النيجيري عند بعض الشعراء إلا أن هذا البحث يستفيد من هذه البحوث الثلاثة من حيث الحقائق التاريخية والبنية الفنية ويختلف عن هذه البحوث الثلاثة حيث اقتصر بالشاعر النيجيري فقط.

وترجع مشكلة هذا البحث إلى أن الشاعر عيسى ألبي أبوبكر له قصائد عديدة في شعر الغزل في دواوينه المختلفة بعناوين متباينة. وقد اهتم الدارسون في المستويات الدراسية المختلفة بدراسة شعره، منهم من درس الخصائص الفنية في شعر الغزل النيجيري، ومن من تعرض لدراسة ظواهر الانزياح في شعر عيسى ألبي أبوبكر ولكن قصيدة "عابرة" لم يتعرض أحد من الباحثين للدراسة، ولذا يمثل هذه مشكلة جديرة بالحل. ومن هنا يمكن عرض أسئلة البحث على النحو التالي: من هو الشاعر عيسى ألبي؟ هل تناول الفن الغزلي في إنتاجه الشعري؟ وما هي الخصائص الفنية الموجودة في القصيدة؟

2. منهج البحث

استخدمت الباحثة لمناقشة هذه الموضوع المنهجين: التاريخي والتحليلي حيث يتناول المنهج التاريخي سرد نبذة عن حياة الشاعر من ولادته، وتعلّمه وتعليمه، وعرض مناسبة القصيدة. كما يدرس المنهج التحليلي لوصف مضمون القصيدة وأسلوبها، واستخراج الخصائص الفنية؛ من الشكل والمضمون، وبراعة الاستهلال، وحسن الانتقال، وبراعة الاختتام، والنكتات البيانية؛ من الأسلوب الإنشائي، والخبري، ووصف بلاغة التشبيه، والاستعارة، والمبالغة، والكناية، وتحليل جمال الموسيقى الواردة في القصيدة على منهج أحمد أحمد البدوي الموضوع في كتابه أسس النقد الأدبي عند العرب. وابن السلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء.

3. مناقشة ونتائج البحث

3.1. مفهوم الغزل العذري في التراث الشعري

أ. تعريف الغزل العذري

الغزل يختصّ بتعداد صفات المحبوبة الجميلة بهدف التودّد إليها والعشق برؤيتها. يُعرف لفظاً فقد وردت في المعجم من الفعل غزل غزلاً أي شُغِفَ بمحادثة النساء والتودّد إليهنّ. (مجمع اللغة، 1972: 684) أما اصطلاحاً، فهو نوع من أنواع الشعر العربي، يمتاز بصدق العاطفة وقوّتها، تنمو عواطف الشاعر فيعبّر عن مكابدته لها، وسيطرتها عليه، كما يبكي ألم الفراق والبعد عن محبوبته، مُركّزاً على مشاعره بعيداً عن الجمال الحسّي الجسدي. (العبيدي، 2012: 10) وبالعبارة الأخرى إن الغزل العذري هو غزل نقي طاهر عكس الغزل الصريح.

ب. نشأة الغزل العذري

وقد نسب هذا الغزل إلى قوم بني عُذرة الذين سكنوا وادي القرى في شمال المدينة المنورة، ورُوي أنَّ أحدَهم سأل أعرابياً: ممَّن الفتى؟ قال: من قوم إذا عشقوا ماتوا. (التونجي،1991: 671) أمّا بدايات هذا الغزل ترجع إلى العصر الجاهلي التي نراها واضحة في القصائد الشعرية التي وصلتنا، إلّا أنّه ترعرع وبرز، وتم تحديد ملامحه الشعرية في العصر الإسلامي وأوائل العصر الأمويّ، ورجع الأمر في ظهوره، أن الإسلام هذّب الألفاظ الشعرية، ورفض الوصف الفاحش في الشعر كما في غيره، (عيسى،

2021: الشبكة) فاتّجه الشعراء لوصف عذابات حبّهم بالحديث عن لوعة الفراق، وألم الاشتياق، وصدّ المحبوبة، ليربط كل هذه الآلام بالأمل يوماً أن يلين قلبها وتصله، فيذكّر الشاعر حبيبته كيف نشآ معاً في بيت واحد. (ضيف، 2012: 359)

وقد تتنوع الغزل إلى أنواع وهي:

1- الغزل الصريح: هو الذي يقوم الشاعر بوصف المرأة وصفا صريحا لمحاسن جسدها حقيقيا.

2- الغزل الديني فهو نوع من المديح الديني المخصص بالنبي صلى الله عليه وسلم.

3- الغزل العذري أو العفيف هو مدح محاسن المحبوب أو المرأة الجميلة.

4- الغزل بالمذكر. (التونجي، 1991: 670-672)

ت. خصائص الشعر العذري

امتاز الشعر العذري عن الغزل الصريح بأمور كثيرة أهمّها ما يأتي:

* الاقتصار على محبوبةٍ واحدة: فلم يُعرف الشاعر العذريّ بتعدّد علاقاته بالنساء كما في العصر الجاهلي أمثال امرئ القيس، بل كان يحيا حياته كلّها مُقتصرا على محبوبة واحدة لا يتركها، سواء انتهى أمرهما بالزواج أم لا. وحدة الموضوع: خرجت القصيدة الغزلية على النمط الذي كان متعارفاً عليه في العصر الجاهلي، فلم تعد تبدأ بالمقدّمة الطلالة، ثم تنتقل إلى الفخر والمدح، وتنتهي بالموضوع الرئيس للقصيدة، بل كانت تتحدّث عن حبّ الشاعر وعواطفه ومشاعره، واصفاً ألمه وشوقه ولوعة انتظاره، من أول بيت في القصيدة حتى آخرها.

* بساطة المعاني وضوح الدلالة: فالأفكار التي تنبع من القلب لا تحتاج إلى صنعة وتعقيد وإعمال الفكر، فهي تعبّر عمّا يُحسّ به الشاعر وما يؤلمه.

* الصدق: لأن العاطفة الصادقة مرتبة بالبساطة والوضوح؛ فمن يقتصر على محبوبة واحدة طوال الحياة لابد أن يكون صادقاً في مشاعره. العفّة: ابتعد الشاعر العذري عن الوصف الحسّي كما في الغزل الصريح، واهتمّ بما يشعر به أكثر من اهتمامه بجمال محبوبته، فالحب لديه عاطفة قويّة صادقة تتجاوز الحاجة الحسّية والجمال الجسدي.

*الحزن والتشاؤم: أغلب قصص الشعراء العذريين لم تنته بزواجهم من محبوباتهم، وتمّت معاقبة الشاعر على ذكره محبوبته في شعره بمنعه من زواجهما، ولهذا، نجد طابع الشؤم مسيطراً على الطابع العام للقصيدة الغزلية. (جلال، 2012: 20).

3.2. حياة الشاعر ألبي

ولد عيسى ألبي أبوبكر سنة1953 م، في كماسي دولة غانا من الأبوين الشريفين وكان والده يمارس التجارة في غانا قبل الرجوع إلى إلورن، فأدخله إحدى الكتاتيب الموجودة في حي الغَمْبَرِي ثم أدخلته عمته حليمة مركز التعليم العربي الإسلامي بأَغَيْغَي لجوس، فحصل على الشهادة الإعدادية والثانوية فيه وذلك بين 1965 و1967 (سعيد، 2018م: 2-5). ثم عيّنه

الشيخ آدم عبد الله الإلوروري ناظرا ومدرسا معا في دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة بمدينة إلورن. (الحقيقي،2017 م:53 (ثم حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية، بجامعة إلورن، إلورن، عام1982 م، والماجيستير في اللغة العربية وآدابها، جامعة بَايَرَوْ، كَنَوْ، عام1988 م، والدبلوم العالي في تدريس العربية للناطقين بغيرها، جامعة الملك سعود، الرياض، عام1991 م، والدكتوراه في اللغة العربية، جامعة إلورن، إلورن، نيجيريا، عام2001 م وترقّى في المجال الأكاديمي في جامعة إلورن إلى ودرجة الأستاذية عام 2017م. (أَكَيِيْدَيْ، 2020: 20). ثم تقاعد في الجامعة نفسها عام 2023. وقد كتب الشاعر ألبي إضافة إلى قرض الأشعار عدة مقالات أدبية في شتّى المجلات المحكمة سواء في داخل نيجيريا أو خارجها كذلك شارك في المؤتمرات المحلية والدولية والعالمية. وله مؤلفات كثيرة ودواوين عديدة منها منشورة ومخطوطة رغبة إثراء المكتبة العربية. نيجيريا. (أكييدي، 2020: 30).

ويعد الشّاعر فحلا من فحول الشّعر العربي في نيجيريا، إذ بدأ قرْض الشعر منذ حياته الطّلابيّة ولم يزل يقرض الشّعر حتّى يومنا هذا، وقد صار مدبرًا الشّعر يتناوله كيف شاء. ولقد نال بالشّعر جوائزًا كثيرة أكبرها الجائزة الأولى في المسابقة الشّعرية التي نظمتها جامعة الملك سعود بالرّياض وذلك في سنة 1991م (أبوبكر حامد، 2021: 256).

3.3. دراسة فنية لقصيدة "عابرة"

أ. عرض القصيدة

رأيتها فاختفى الرّشـــــــــاد ** حسناء تتعـــــــــب بالسّهاد

لها جمال يفوق وصـــــــــــفا** تختال كالغـــــــــــصن في امتياد

نظرت منها وجـــــــــها كبدر** فقـــــــــــــام منّي غيّ الفؤاد

يفوح منها عطر الشّـــــــباب ** تسبي بســـــــــحر مخّ العباد

مليحة قدّها رشـــــــــيق ** لحسنـــــــــــــها ينبض الجساد

ولحظها خادع مخـــــــــــاتل** لـمـثلها فليـــــــــــكن مراد

تصطاد لكن بغـــــــــير فخّ** والفخّ وانٌ في الاصـــــــــطياد

مشيت طول البلاد لكـــــــن ** لكفـــــــــوها يصعب ارتياد

إذا سرت جنب راهـــــــــب ** ولم يوصـــــــــــب فهو جماد

سرحت فيها كلّ ارتيـــــــائي** فقلت: يا كوكـــــــــــب البلاد

يا فتنة أرســـــــــــلت بلاء** روحي فإنّي أخـــــــــشى الإداد (ألبي،2005: 182)

ب. مناسبة القصيدة

لما كان الشّاعر (عيسى ألبي أبوبكر) مدرّسًا في مدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة إِسَلَيْكَوْتَوْ، إلورن، حوالي 1975م، بينما كان يمشي إلى المدرسة يوما ووصل فناء بيت أمير إلورن، لقي امرأة جميلة عابرة فأعجبه جمالها وبهذا نظم هذه القصيدة متحدثًا عنه.

ت. ضمون القصيدة

صادف الشّاعر فجأة امرأة ذات الجمال والحسن أعجبته فانطلق يعبر عن هذا الإعجاب الذي أخفى رشده حتّى لا يستطيع أن يصف جمالها وهي لين الجسد تتمايل كيف شاءت، وعندما نظر إلى وجهها المنير كالبدر جرّ قلبه الشّوق إلى أعماق الخيال. فهي بلطافتها وعطرتها سحر يزعج المخّ. وبفطانتها ولحظاتها الخادعة تصطاد الرّجال بلا فخّ. ثمّ يصف لنا أنه سار البلاد طوله وعرضه ولم يجد لها نظيرة، وهو يريد أن يبيّن مبلغ جمال تلك المرأة فيقول إنّها لو سارت بجانب راهب ولم يتأثر برؤيتها فهو الجماد، وبعد ذلك، أبدى الشّاعر مرئيته عن جمال تلك المرأة التي وصفها بكوكب البلاد الفاتنة وأنّها بلاء للرّجال، وبهذا يخشى الشّاعر الوقوع في تلك الهلكة.

ث. الخصائص الفنية في القصيدة

- **براعة الاستهلال**

يقصد ببراعة الاستهلال لدى الأدباء جعل الشاعر أو الكاتب أو المتكلم أول كلامه حسن الرصف، عذب اللفظ، صحيح المعنى، مستوعبا إشارة لطيفة إلى المقصود. وهي ما يسمى بحسن الابتداء لدى البلاغيين. * وبعبارة أخرى، هي إتيان المتكلم بمطلع جذابة يلّخص ويصوّر غرضه الأساس. (بسيوني، 2004: 214). كقول ابن فودي في مطلع قصيدته في شكوى الزمان بابتلاء بأناس غرقوا في شهوات الحياة، ويقول:

ولما مضى صحبي ضاعت مآربي ** وخلفت في الأخلاف أهل الأكاذيب (أغاكا، 2008: 341)

وحسن الابتداء هذا مهم جدا، لأن به تمج القصيدة. قيل إن الشعر قفل ومطلعه مفتاحه، ولذلك اعتنى النقاد بمطلع القصيدة حتى إنهم يطلبون الشعراء أن يبذلوا جهدهم في إجادته وإتقانه، لأنه أول ما تأثر في نفس المتلقي وعلى هذا استطلع شاعرنا قصيدته بقوله:

رأيتها فاختفى الرّشاد ** حسناء تتعب بالسّهاد (ألبي،2005: 182)

فمجرد هذا المطلع يفهم القارئ أو السامع أن غرض هذه القصيد هو العزل وبالتالي استخدم الجملة الفعلية التي تدل على الزمن المحدد مع العلم أن رؤية الشاعر للمرأة الجميلة كانت في الوقت المحدد الماضي قد وقع وانقطع منذ ذلك الزمن ولو أنه استخدم الجملة الاسمية في هذا الصدد لقلنا إنه أي الشاعر قد أساء الاستخدام.

- **حسن الانتقال**

قد تحدثنا في دراسة النظرية أن من خصائص هذا الفن الغزلي أن القصيدة غالبا تكون قصيرة وتكون مقصورة ومقصودة على وصف محبوبة واحدة لا شريك لها في تبيان حسنها وجمالها، وإذا دققنا النظر من بداية هذه القصيدة إلى نهايتها لوجدناها أنها مقتصرة على محبوبة وعشيقة واحدة وهي قصيرة جدا وأبياتها أحد عشر بيتا، وبالتالي وما من بيت إلا ويتحدث فيه الشاعر عن هذه المرأة وجمالها وفضلا عن الفتنة والبلاء التي جلبها جمال هذه المرأة على الشاعر لأجل الرؤية اليقينية الحقيقية وينتقل من بيت إلى بيت آخر ومن فكرة إلى فكرة أخرى من غير تداخل وتشتت حتى جاءت القصيدة في النهاية كالبيت الواحد الذي لا يمكن الانفكاك كما أصبحت القصيدة ملتحمة كلها موحدة متصفة بالوحدة العضوية والموضوعية معا.

- **براعة الاختتام**

إنّ حسن الختام يدلّ على براعة الشاعر وهي كثانيها أي المطلع ولبّ الموضوع (التونجي، 1991: 361). وإذا نظرنا إلى اختتام هذه القصيدة لوجدنا أن الشاعر قد ألهم الصواب حيث جعل القصيدة قصيرة كخصية من خصائص شعر الغزل العفيف ولم تختتم القصيدة بمنهج الشعراء القدامى فإنما جعل اختتاما ينتظر المتلقين بقية الباقية من الأبيات حيث يقول:

يا فتنة أرسلت بلاء ** روحي فإنّي أخشى الإداد (ألبي،2005: 182)

حيث أسما الشاعر جمال تلك المرأة بالفتنة لماذا؟ لأن رؤية الشاعر لها أصبح يكبرها وكاد أن يقطع يديه حتى قال حاش لله ما هذه بشرا إن هذه إلا ملك كريم فسماها فتنة نزلت عليه بلاء حسنا من الله ليمتحن إيمانه بالله، ولهذه المصيبة قال أخيرا إني أخشى الإداد.

3.4. الخصائص الأسلوبية

إن أولى لفظة أعجبت الباحثة في ثنايا دراسة الخصائص الأسلوبية في هذه القصيدة أن الشاعر في نهاية الأبيات أسمى المرأة بالفتنة! لماذا؟ ثم ناداها بأداة النداء البعيدة مع قربها إليه قائلا:

يا فتنة أرسلت بلاء ** روحي فإنّي أخشى الإداد (ألبي،2005: 182)

وهذه دلالة واضحة على بعد مكانها وعلو منصبها وعلي جمالها على كل النساء في الكون، ولعل الشاعر قارن حسنها وجمالها بحسن وجمال نساء العالمين ولم يجد في قلبه أي جمال يقرب إلى جمالها فسمّاه بالفتنة قائلا: يا فتنة أرسلت بلاء روحي! ولهذا جمال الأسلوب آثر الشاعر الأسلوب الإنشائي لأنه لا يمكن أن يقال لصاحبه إنه صادق في دعواه أم كاذب مقارنة على الأسلوب الخبري.

ومن أمثلة أسلوب الشاعر الذي يدعو إلى الانتباه هو تشبيه المرأة بالغصن على سنة الشعراء المتقدمين حيث قوله:

لها جمال يفوق وصفا ** تختال كالغصن في امتياد (ألبي،2005: 182)

حيث شبّه الشاعر جمال تلك المرأة بالغصن ذلك بلطف ذلك الغصن ورونقه وحسنه وجماله، لأن الأعين تستلذّ على رؤية تلك الأغصان رغبة الجمال واللطف فيه، وقال: "في امتياد" أي في تمايل ذلك الغصن، (مجمع اللغة، 1972: 931)، شبهها بهذا الغصن المتمايل يمينا وشمالا لأجل المرن واللطف، كذلك هذه المرأة عند ما تمشي يختال الإنسان أنها غصن متمايل متحرك يمينا وشمالا ذلك لأجل حسنها وجمالها حتى لا تستريح النظر ولا تنقطع الأبصار عنها رغبة لهذه الأوصاف القاتلة الموجودة في هذه المرأة. وهذا التشبيه بليغ لأنه تشبيه تتماشى مع مقتضي الحال في وصف النساء على منهج العلماء البيانيين. ومن هذه الأمثلة قوله في التشبيه أيضا:

نظرت منها وجها كبدر ** فقام ميّ غيّ الفؤاد (ألبي،2005: 182)

حيث شبّه الشّاعر وجه تلك المرأة ببدر، لبيان مقدار جمالها، وقوّته ووضوحه لرؤية الناظرين لها بدون الخفي.

ومن ضمن الخصائص الفنية والأساليب البلاغية في القصيدة قوله في المبالغة:

لها جمال يفوق وصفا ** تختال كالغصن في امتياد (ألبي،2005: 182)

وأني جمالها يفوق وصفا! هذا عجيب! فكأنه بالغ في وصف جمالها وحسن نظرتها على الطالبين الناظرين لها. وكأن الشاعر يريد بهذا الوصف الدقيق تصوير حسن جمال تلك المرأة أمام المتلقين حتى يصوروا ويتخيلوا معه حيثيات جمال تلك المرأة حتى يفوق وصفا ويصوروها ويمثلوها أمامهم في تلك اللحظة الكريمة.

ومن هذه الخصائص البيانية قوله:

مشيت طول البلاد لكن ** لكفوها يصعب ارتياد

إذا سرت جنب راهب ** ولم يوصب فهو جماد (ألبي،2005: 182)

وهل يمكن للمرء مشي كل البلاد في طلب مثل ذلك الجمال؟ هيئات، لا يمكن، وكأن الشاعر حسب رؤية الدارسة أتى بشيئيْن مختلفيْن: أحدهما بلاغة المبالغة على أنه في طلب الجمال جال جميع البلاد أولا، ومن ناحية أخرى، فكأنه اقتبس من القرآن الكريم قول الله سبحانه وتعالى حيث يقول: "إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا. (الإسراء، أية:37). ثم بالغ في وصف هذه المرأة أيضا لوضوح جمالها وبينونة حسنها أن الذي تعاين وشهد هذا الجمال الموصوف أو وصف له ولم يتحرك ولم ينفعل معه، ولو أنه عالم ديني أو راهب نصراني فإنه جماد لا حياة له ولا روح له. وإنه بهذا الوصف المقطوع النظير كان في منتهى المبالغة على منهج البيانيين المخلصين ولهذا يقول أيضا وهو في صفوف المبالغة في البلاغة العربية:

مليحة قدّها رشيق ** لحسنها ينبض الجساد (ألبي،2005: 182)

الجساد كأنه عجلا لا حركة له، ولكن بمعاينة جمال هذه المرأة تتحرك الجساد وتنفعل مع الشاعر أن رأى حسنيات المرأة الجميلة.

ومن الأساليب البيانية في القصيدة قوله:

يفوح منها عطر الشّباب ** تسبي بسحر مخّ العباد (ألبي،2005: 182)

حيث شبّه جمال المرأة بالسحر ورمز من لوازمه وهو مخ العباد لعلاقة وقرينة مانعة عن المعنى الأصلي للكلمة، لأن لفظة "تسبي" تعني تأسير القلوب، ولأن السحر إذا صنع لأجل إنسان وأصيب به فإنه به قد أسر قلبه ومخه، وكذلك الحب إذا فتن به إنسان فإنه يسببه حتى يترك بلدته ومدينته إلى بلدة أخرى ليجد ضالته المطلوبة على دلالة يسبي في المعاجم العربية. وهذه استعارة غالية لخلع المعاني الجليلة في أسلوب مختلف (مجمع اللغة، 1972: 441). وكذلك استعمل الاستعارة في قوله:

يفوح منها عطر الشّباب ** تسبي بسحر مخّ العباد (ألبي،2005: 182)

لأنّ حسنها وجمالها لا يزال يزعج كلّ من لقيها، ويتجدد ذلك الإزعاج كلما رآها، كان التّعبير بالمضارع على الاستمرار والتجدد أقوى تصويرًا لحالتها.

ومنه قوله: تصطاد لكن بغير فخّ** والفخّ وانٌ في الاصطياد (ألبي،2005: 182)

والفخ هو مصيدة تصطاد بها الطيور (مجمع اللغة، 1972: 709)، لكن وهل تصطاد تلك المرأة؟ كلا! فكأن الشاعر شبه المرأة بالصياد الجري المشهور شرقا وغربا بجرأته وبسالته، كذلك تلك المرأة تصطاد قلوب العاشقين ونفوس الطالبين وشعور الشاغفين ونهود الراغبين وقبول الطالبين إلى البحث عن جمالها والصيد على جلالة حسنها في نظرتهم إليها ووصولهم لها طرفة عين، لذلك قال الشاعر: "بغير فخ" لأن فخ المرأة فخ معنوي لا مادي وهو الجمال المعنوي والمادي معا في آن واحد، وإذا كان الصياد يصطاد بالفخ فإن المرأة تصطاد بالجمال. ومما تجدر الإشارة إليه، أن هنالك علاقة فنية بين الخصائص الأسلوبية ونمط الغزل العذري في هذه القصيدة، حيث نجد أن الألفاظ المستخدمة في القصيدة ألفاظ سهلة تنساب مع نمط الغزل العذري، ولا سيما الخصائص البيانية الموظفة فيها، حيث شبه الشاعر المرأة بالغصن، والغصن في التراث اللغوي شيء دقيق ورقيق ولطيف يسهل لمسه وتحركه حيث نشاء وكذلك المرأة لا بد من استعمال اللطف في التعامل بهن قبل الوصول إلى الغاية المنشودة.

ومما يعجب الدارس في هذه القصيدة هو أن الشاعر جعل الأبيات كلها أحد عشر بيتا ولعل السر البلاغي في ذلك هو أنه جعلها وترا، لأن جمال تلك المرأة وترا بين النساء لا مثيل لها ولا شريك، وهي فريدة في حسنها وعزيزة في جمالها وشذ في تمايلها ولطفها، ولعل هذه الأوصاف المكنونة المتمثلة في شخصية تلك المرأة جعلت الشاعر أو يقتصر القصيدة ويكتفي على هذا العدد الوتري أحد عشر كوكبا. وإضافة إلى اختيار قافية القصيدة وهي قافية الدال، والد الصوت مجهور انفجاري وأخت التاء في المخرج وأخت الزاي في الجهر (ابن جني، دت:171-172)، وكأن جمال المرأة لم يختف قط فإنه بائن وواضح دائما وهو مجهور

ولعل هو السبب لاختيار الشاعر قافية الدال المجهورة قافية القصيدة وبالتالي من القصيدة من مخلع البسيط تأتي أجزاؤه على النّحو الآتي: مستفعلن فاعلن مستفعلن ** مستفعلن فاعلن مستفعلن

تقطيعه: رأيتها فختفرْ رشادي**حسناء تَتْ عبسْ سهادي

-//-// -//-/ //-/- ** /-/-//- ///- //-/-

متفعلن فاعلن فعولن ** مستفعلن فعلن فعولن

ونلاحظ أن "مستفعلن" الأولى قد دخلت عليها الخبن الذي هو حذف الحرف الثّاني السّاكن في "مستفعلن" وتصير "متفعلن"، وفي مستفعلن الثّانية دخلت عليه نفس الخبن والقطع معا الذي هو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله في "مستفعلن" وتصير "مُتَفْعِلْ" وتَحوّل إلى فعولن، والحذف والقطع يسميان (تخليعًا).

3.5. نتائج البحث

إنه من الالتزام بأساليب تقديم الأوراق الأكاديمية عرض بعض نتائج تواصل عليها الباحث في آخر المطاف لكل بحث علمي أكاديمي فلما كانت هذه الورقة أيضا عمل علمي أكاديمي تعرض الباحثة بعض نتائج تواصلت عليها في سطور تالية:

1- وأن القصيدة امتازت بالبساطة في استخدام الألفاظ، والرقة في عرض الأفكار الأساسية التي تعرضها القصيدة على منهج أصحاب الغزل العفيف العذري خوفا من أن يخرج الشاعر من الشعراء الملتزمين.

2- أن الشاعر عيسى ألبي بشر عادي يعرف الحب والوداد ويتوقه، وتلك المودة هي التي سببت مولد هذه القصيدة. وبالتالي، تأثّر بتوجيهات الثقافة الإسلامية والنظرة السديدة في أصول النصوص الأدبية.

3- وأنه قد خلع على هذه القصيدة حللا فاخرة من أجناس فنية وأساليب بلاغية من بداية القصيدة إلى النهاية في وجوه متباينة من تشبيه واستعارة ومجاز ومبالغة واقتباس من القرآن الكريم.

4. الخاتمة

وفي الختام أن هذه القصيدة جعلت الدارسة اهتمامها على مناقشة قصيدة "عابرة" للشاعر عيسى ألبي أبوبكر، حيث كانت نقطة الانطلاق الحديث عن تحديد الغزل العذري في التراث العربي، وسرد مفهومه وأقسامه وخصائصه حسب الرؤية الأدبية، ثم يمضي قدما لعرض السيرة الذاتية المؤجزة للشاعر، ثم الحديث عن وصف واستخراج الخصائص الفنية، والأساليب البلاغية الموجودة في القصيدة، وإظهار الخصائص العروضية على حد السواء. وقد أسهمت هذه الدراسة في تبيان مقدرة الشاعر في استخدام اللغة العربية في قرض الشعر الغزلي مع حفظ المروءة والإنسانية. ومع قلة عدد أبيات القصيدة فإنّها ملفوفة بالملامح البلاغية من مطلع النص تحولا إلى مقطع النص وحتى حسن الاختتام مع مراعاة دقيقة من الشاعر على المنهج المتبع في قرض شعر

الغزل العذري وهو البساطة في الأساليب الفنية والوضوح في عرض الأفكار الرئيسة مما جعل الشاعر عيسى ألبي من الشعراء الملتزمين. ولهذا يوصي هذا البحث الاهتمام بجوانب أخرى من قصائد عيسى ألبي ولا سيما ديوان "صوت الخاطر" الذي انتشر طبعه ونشره في الوجود في غرة هذا العام، ذلك لتبرز مجهوداته الفنية الموجودة في الديوان ودفع عجلة اللغة العربية إلى الأمام.

المراجع والمصادر

AbdulJalal, Eld, (2011), Sohiratulgazalil Uzriy, Solun Afnan Athaqofiy.

Abubakar-Hamid, Hassanat Funmilayo, (2021), Az-Zawaju fis-Shiril Arobiy An-Naijiriy: Shir Isa Alabi Abubakar as a case study, Mallam Journal of Arabic Studies, Issue 4, Vol 2, Department of Arabic Language, Usmanu Dan Fodiyo University, Sokoto.

Agaka, Abdulbaqy Shuaib, (2008), Asaleebu Balaqiyyah fi diwanu Ustaz Abdullah bn Fodiy, Maktabat Daril-Umah

Akeyede, Muritala Imam, (2020), Almaratu wal hifaz alal Manzhumatil Akhlaqiyyah fi Shir Isa Alabi Abubakar, Mallam Journal of Arabic Studies, Vol 3, Department of Arabic Language, Usmanu Dan Fodiyo University, Sokoto.

Alabi, Isa Abubakar, (2005), Ar-Riyad, Matbahat Alabi Litbahat Wan-nashir wat-Taozii, tobaatul uula.

Al-Aqiqi, Murtado Abdussalam, (2008), As-Shirus-Siyasi fi diwanu Isa Alabi Abubakar, Dirasatun Adabiyyatun Taliliyatun, Bathun qodamahu liqism Lughatil Arabiyyah, University of Jos, lilusul ala darajat Majestir fi lughatil Arabiyyah.

At-Tunaji, Muhammad, (1991), Al-Muhjamul Mufasol fil Adab, Darul Kutubil Ilmiyyah, tobaatul thaniyyah.

Basyuniy, Abdulfatah Fayuud, (2004), Ilmil-Maaniy, Muhasasatul Mukhtar lin-Nashir wat-Taozii, tobaatul thaniyyah

Doef, Shaoqi, (n.d), Tarighul Adabil Araobiy, Al-Asrul-Islamiy, Misr, Darul Maarif, tobatul sabiat.

Fatin, Fodil Kasim Alubaidiy, (2012), Simatul gazal fil Asril Umawiy, Jamiatu Nabil.

Ibn Jinny, Abu-Fathi Uthman, (n.d), Sirru Sinaatil-Irob, Almaktabatu Taqifiyyah, Tobuatul Uula.

Isa, Natasha, (2021), Tariful gazal alusriy, 1/12/2021, https://mawdoo3.com

Kareem, Qasim Jabir Ar-Rarabī 'ī, (2012), Al-Ghazalul-'udhrī hatā nihāyatil-'Asiril- Al-'Umawī Usūluhu wa Bawā'ithuhu wa Taqniyatuhu Al-Faniyyah, Risālatul- Mājastīr, Jāmi'atul-Basirah.

Majmau Lughatil Arabiyyah, (1972), Almujamul Wasit, Al-Qohirah, Tobuatul thaniyyah.

Itani,Samir (2022), Al-Ghazalul-'udhrī fīl- 'Asril-Umawī: Adab Niswī fil- 'Asirl-Umawī in BAU Journal Society Culture and Human Behavior.

Said, Abdulazeez Imam, (2018), Al-Adabul-Islamiy fi diwanu Isa Alabi Abubakar Dirasatun Adabiyyatun Taliliyatun, Zaria, Tibaatu Ahmad Ballo. Tobaatul uula

Yusuf, Mujtabah Bature, (2024)., Al-istkshaful-Usulubiy Lil-inziyāh fī Sh'ir l-Ghazal Al-'Arabī An-Nayjirī, Risālatud-Daktūrah fī Lughatil-'Arabiyyah fī Jāmi'ati Ilorin, Nigeria,